الدراسات التاريخية

الكسب
مقاصده وأثره في تنمية المجتمع

الأستاذ الدكتور
مقتدر حمدان عبد المجيد
جامعة بغداد ـ كلية التربية ابن رشد

الكسب
مقاصده وأثره في تنمية المجتمع

Earning is a purpose and its impact on the development of society

الأستاذ الدكتور
مقتدر حمدان عبد المجيد
جامعة بغداد ـ كلية التربية ابن رشد

Prof. Dr
Muqtadir Hamdan Abdul Majeed
University of Baghdad / College of Education Ibn Rushd

ملخص:

إن دعوة الإسلام إلى الكسب تتجلى واضحة في الآيات والأحاديث النبوية الكثيرة ، ذلك أنه السبيل الأمثل للحصول على الموارد المادية ، التي لا غنى للبشر عنها ، فبالكسب يكون الإنتاج ، وبه يزداد ويزدهر ، ولهذا فقد جاء النهي عن البطالة والكسل والتنفير منهما . البحث يعالج موضوع الكسب ، من حيث بيان مقاصده وأهميته وأثره في تنمية المجتمع . وتمت الاستعانة بالآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة ، لتحقيق هذا الهدف . أما فيما يتعلق بالدراسات السابقة فهي قليلة جداً ، ورؤيتها مختلفة عن بحثنا هذا . إذ حاولت توظيف الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة لتحقيق هدف البحث . ووضعت للبحث خطة كما يلي :

المبحث الأول : مضمون الكسب

المطلب الأول : مفهوم الكسب والعمل في الفكر الاقتصادي الإسلامي

المطلب الثاني : الكسب لغة وإصلاحا

المبحث الثاني : شرعية الكسب

المطلب الأول : في القران الكريم

المطلب الثاني : في السنة النبوية

المطلب الثالث : كسب الأنبياء والصحابة

المبحث الثالث : الحث على ممارسة الكسب الحلال

المطلب الأول : ممارسة الكسب الحلال

المطلب الثاني : المفاضلة بين الكسب والعبادة

المبحث الرابع : مقاصد الكسب

المطلب الأول : فوائد الكسب
المطلب الثاني : حالات وجوب الكسب
المبحث الخامس : أثر الكسب في تنمية المجتمع

Summary

The call of Islam to gain reflected clearly in the verses and the many hadith, that it is the best way to get the material resources, which are indispensable for humans about, Vesp be production, and has a growing and flourishing, and this was the prohibition came about unemployment and laziness and discouragement of them.And gain advocated by Islam has a special nature distinct recipe, in addition to being a productive work, it is work characterized by propriety or legality, and reflected this nature is evident this excellence through a review of what came in urging him of Quranic verses and hadith, where notice that God Almighty work in pairs goodness in many verses

المقدمـــة:

أحمد الله الحق ذا الجلال والإكرام وأصلي على رسوله محمد خير الأنام وأسلم عليه وعلى آله وأصحابه أفضل الصلاة والسلام .

أما بعد فقد جعل الله الأرض لنا منقادة فقال : (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) [١] .

ونبهنا رسوله الكريم إلى الحلال والحرام فقال : (الحلال بين والحرام بين ، وبينهما مشبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات ، وقع في الحرام ، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ، ألا إن لكل ملك حمى ، ألا وإن حمى الله محارمه ألا وأن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب) [٢] .

رأس مال المسلم في هذه الدنيا متاع قليل وأنفاس معدودة فمن استثمر تلك الساعات في الخير فطوبى له ، ومن أضاعها في الحرام فلا يلومن إلا نفسه . فعندما اعرض الناس عن كتاب الله وسنة نبيه ، أصابهم فساد في معايشهم وابتعدوا عن ما أمر به الله تعالى .

المبحث الأول : مضمون الكسب

المطلب الأول : مفهوم الكسب والعمل في الفكر الاقتصادي الإسلامي

انفرد الفكر الاقتصادي الإسلامي في استعمال لفظة الكسب من حيث أنها البديل لمفهوم العمل في المدارس الوضعية ، فالكسب في الإسلام

يشارك بقية المدارس الاقتصادية في بعض المفاهيم ، وما مبدأ التسخير والاستخلاف إلا الأساس في مفهوم الكسب في الإسلام فالاستخلاف يشكل في النظام الاقتصادي الإسلامي الأساس الحقيقي لنظرية الإنتاج الإسلامية ، أي لتوزيع وتخصيص الموارد الاقتصادية المادية منها والبشرية فالإنسان المستخلف يمارس النشاط الهادف إلى إيجاد الحاجات الاقتصادية على أساس قابليته ومقدرته ، من حيث إن العمل هو تكليف شرعي يبذله المسلم مرضاة لخالقه عز وجل .

العمل لغة : استمد ابن منظور معنى العمل في اللغة من القران الكريم في قوله تعالى : (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ) [٣] فقال : العاملين عليها هم السعاة الذين يأخذون الصدقات من أربابها واحدهم . والعمل المهنة والفعل والجمع أعمال [٤] . وورد معنى العمل عند الزبيدي بأنه من الفعل عَمِلَ ، والعمل المهنة [٥] .

واصطلاحاً : للعمل مدلولات فكرية في الاقتصاد الإسلامي انطوت تحت مفهوم الكسب غالباً وأحياناً تحت مفهوم المعاش وقد وضح فقهاؤنا المعنى الاصطلاحي للعمل ، فقال الشيباني : (انه الاكتساب لطلب المعاش ، وطلب الحلال ، وتحصيل المال بما يحل من الأسباب) [٦] . أما الغزالي فقال : (أشغال الخلق وهي معايشهم) [٧] . أما الحبيشي فقال : الكسب هو الغنى عن الناس وهو اكبر سعادة وأحسن إفادة [٨] . وإن الله سبحانه وتعالى جعل العمل فريضة إذ لو أنه سبحانه : (رزق العباد من غير كسب لتفرغوا وتفاسدوا) [٩] . وقال ابن خلدون : (الكسب هو قيمة الأعمال البشرية) [١٠] . من هنا نستطيع القول بأن الكسب يطلق على الجهد الإنساني بكل أنواعه العضلي والذهني والفني والإداري سواء كان يحتاج هذا العمل إلى خبرة أو مهارة أم لا .

المطلب الثاني : الكسب لغة وإصلاحا

الكسب لغة : الطلب والسعي في طلب الرزق والمعيشة ، وأصله الجمع كسب ، يكسب كسبا وتكسب واكتسب [١١] . واكتسب : أي طلب الرزق واجتهد في تحصيله [١٢] . وتكسب أي تكلف الكسب [١٣] . ورجل كسوب للمال ، وكساب وله مكاسب ، وهو طيب المكسبة ، أي طيب الكسب [١٤] . وفي الحديث الشريف : (إن أطيب الكسب عمل الرجل بيده) [١٥] .

ولقد اقترنت بكلمة الكسب عدة معاني أشارت إلى هذا جميع تفسيرات كلمة الكسب التي وردت في القران الكريم ، وهي في قوله تعالى : (وَلا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً) [١٦] . أي كلٌ له جزاء على عمله وبحسب قدرته [١٧] . وقد اقترنت كلمة العمل في القران الكريم في كثير من الآيات بأنها تدل على

الكد والكسب ، قال تعالى : (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ) [١٨] . (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاقِيهِ) [١٩] .

الكسب اصطلاحاً : هو : طلب الرزق وتحصيل المال على العموم [٢٠] . ويرى أحد الفقهاء أن : طلب الكسب فريضة على كل مسلم ، كما إن طلب العلم فريضة [٢١] . وعده نظاماً للعالم [٢٢] . بينما قال الماوردي : الكسب يكون بالأعمال الموصلة إلى المادة ، والتصرف المؤدي إلى الحاجة ، وذلك من وجهين ، أحدهما : تقلب في تجارة ، والثاني تصرف في صناعة [٢٣] . ويضيف السرخسي في معرض تعريفه للكسب قائلاً : (الاكتساب هو تحصيل المال بما حل من الأسباب ، وهذا اللفظ مستعمل في كل باب ، ولكن عند الإطلاق يفهم منه اكتساب المال) [٢٤] .

ونظر الغزالي إلى الكسب بأنه ملازمة السوق ، وعد مثل هذا الأمر غنى عن الحاجة إلى الناس [٢٥] . وأكد أن : (الدنيا دار التحمل والاضطراب والتشمر والاكتساب ، وليس التشمر في الدنيا ، مقصوراً على المعاد دون المعاش ، بل المعاش ذريعة إلى المعاد ومعين عليه ، فالدنيا مزرعة الآخرة) [٢٦] .

المبحث الثاني : شرعية الكسب

الكسب واجب على كل مسلم قادر عليه بل هو في كثير من الأحيان فرض ، لأن من غيره لا يتمكن الإنسان من تأمين قوته وقوت عياله . لذا سأبين أهميته ومشروعيته في الكتاب ثم السنة ، ثم الإجماع .

المطلب الأول : في القران الكريم :

ورد مصطلح العمل ومشتقاته في القران الكريم نحو ٣٥٩ مرة إذ جاء بصيغة السعي والكسب والرزق والأجر والجزاء [٢٧] . وتعكس آيات القران الكريم قيمة العمل في الإسلام .

قال تعالى : (وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً) [٢٨] ، وفي ذلك إشارة إلى أن الخلق يمكنهم التقلب في حوائجهم ، ومكاسبهم في النهار لا في الليل [٢٩] . وقال تعالى : (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [٣٠] . وهذا أمر من الله جل في علاه ورخصة للانتشار والعمل والتماس الفضل منه سبحانه وتعالى وهو الذي بيده مفاتيح خزائنه في الدنيا والآخرة [٣١] . وقال تعالى : (وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ) [٣٢] ، وفي هذا إشارة إلى انه سبحانه وتعالى مهد للإنسان سبلاً للعيش في أرضه وما عليه إلا أن يعمل ويجد لكي يكسب رزقه ويسد حاجاته الضرورية للعيش والاستعانة على العبادة [٣٣] . وقال تعالى : (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) [٣٤] ، ففي هذه الآية الكريمة ينبه الباري عز وجل الناس إلى انه أسدى إليهم نعمة كبيرة في تسخيره

الأرض وتذليلها لهم ، بأن جعلها ساكنة لا تميد ولا تضطرب ، وسلك فيها من السبل ، وجعل فيها من الجبال ، وأنبع فيها من العيون ، وهيأ فيها من المنافع ، ومواضع الزروع والثمار ، فسافروا وترددوا في أقاليمها وأرجائها في أنواع المكاسب والتجارات واعلموا أن سعيكم لا يبدي عليكم شيئاً إلا أن ييسره الله لكم ، والسعي لا ينافي التوكل [٣٥]. وقال القرطبي [٣٦] في معرض تفسيره الآية الكريمة : هو أمر إباحة ، وإشارة إلى التمكن من الزرع والغرس وشق الأنهار وحفر العيون والآبار ، لكي تمشوا في أطرافها ونواحيها وآكامها وجبالها .

المطلب الثاني : في السنة النبوية :

أما في السنة النبوية الشريفة فقد وردت عدة أحاديث تبرز مكانة الكسب في الإسلام وارتباطه بعقيدة المؤمن ، وفريضته على كل مسلم قادر عليه ، ومشابهته للجهاد في سبيل الله ، فقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على الكسب عن طريق العمل اليدوي والاعتماد على النفس . فعن رافع بن خديج قال : قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم : (العامل بالحق على الصدقة ، كالغازي في سبيل الله حتى يرجع إلى بيته) [٣٧] .

فالكسب في الإسلام عنصر من العناصر الأساسية في جلب مصلحة الدنيا والآخرة والنشاط الاقتصادي هو الطريق إلى تحصيل مطالب الحياة المعيشية ولكن كيف عمل الرسول على الترغيب في العمل وجعله وسيلة من وسائل الإنتاج في النشاط الاقتصادي :

١ . انه صلى الله عليه وسلم جعل الكسب بمستوى العبادة في سبيل الله ، فالعبادة عمل والكسب عبادة في نظر الإسلام ، فجعل العبادة عشرة أجزاء تسعة منها في الكسب [٣٨] . فقال صلى الله عليه وسلم : (ما أكل أحد طعاماً قط ، خيراً من أن يأكل من عمل يده) [٣٩].

٢ . جعل صلى الله عليه وسلم الكسب كالجهاد في سبيل الله [٤٠]، والجهاد في سبيل الله عبادة من العبادات .

٣ . جعل الرسول صلى الله عليه وسلم العمل في سبيل النفس والوالدين والعيال شهادةً وجهاداً في سبيل الله . فقال صلى الله عليه وسلم : (من سعى على نفسه ليعزها ويغنيها فهو شهيد ، ومن سعى على والديه ليعفهما فهو مجاهد ، ومن سعى على عياله فهو في سبيل الله ، ومن سعى مكاثراً فهو في سبيل الشيطان) [٤١] .

٤ . وترغيباً في العمل أخبر صلى الله عليه وسلم إن الأنبياء كانوا يأكلون من عمل أيديهم ، فقال : (وما أكل أحد قط خيراً من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده) [٤٢]. وأخيراً أخبر النبي أن الأنبياء عليهم السلام قد عملوا رعاة للغنم قبل أن يُبعثوا وأنه صلى الله عليه وسلم قد رعاها لأهل مكة [٤٣] .

المطلب الثالث : كسب الأنبياء والصحابة :

وإذا انتقلنا إلى الكسب عند الأنبياء وهم القدوة لنا في مجال الكسب ، فهم مع علو منزلتهم اتخذوا من الكسب طريقاً لهم في حياتهم ، فكانوا يزاولون مختلف الأعمال . والشاهد قول النبي صلى الله عليه واله وسلم : (ما من نبي إلا وقد رعى الغنم ، قيل : وأنت يا رسول الله قال : وأنا) [٤٤] . وفي رواية أخرى قال : (نعم كنت أرعاها على قراريط [٤٥] لأهل مكة) [٤٦] . وكان الأنبياء عليهم السلام أهل حرفة يتكسبون بها ويحصلون بها قوتهم ورزقهم .

ومن المؤكد أن الباري عز وجل كان قادراً أن يجعل الأنبياء في سعة من العيش والترف لكي يجنبهم عناء الكسب أولاً ، ويدفع الناس إلى الإيمان بهم ثانياً ، وهذا فعلاً ما طلبه المشركون من النبي صلى الله عليه واله وسلم [٤٧] . لكن الحكمة الإلهية أرادت أن تبين لنا قيمة الكسب . من هنا أصبح طريق الكسب هو طريق الأنبياء قال تعالى : (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ) [٤٨]. وقد أمرنا الله تبارك في علاه الاقتداء بهم .

وأول الأنبياء طلباً للكسب آدم (عليه السلام) [٤٩] . وقال تعالى : (فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى) [٥٠]. وهنا قال تعالى (فتشقى) مع العلم انه تبارك وتعالى في أول الآية كان خطابه للاثنين آدم وحواء لكنه ختم بمخاطبة آدم فقط ، وتفسير ذلك : انك يا آدم لا تطيع أنت وزوجتك الشيطان لكي لا يخرجكما من الجنة ، لأنكما ستخرجان من النعيم ، لكن أنت وحدك من سيتحمل المشقة والتعب في طلب المعيشة والكد والكسب عليك وعلى زوجتك . إذ أنزل الله إليه بذور وثور أحمر كان يحرث به الأرض ، فكان ذلك شقاؤه [٥١] . وقال ابن كثير في تفسير الآية : أي لا تطع الشيطان لكي لا تخرج من الجنة وتتعب في طلب الرزق ، من حرث وزرع وحصد وطحن وغير ذلك من الأعمال ، لأن الرجل هو الذي يسعى على زوجته ، لأنك ها هنا يا آدم في عيش رغيد هنيء بلا كلفة ولا مشقة [٥٢] .

كما عمل النبي نوح عليه السلام في النجارة [٥٣] . وإدريس كان خياطاً ، وإبراهيم بزازاً ، وهود تاجراً [٥٤] . وكان داود عليه السلام يعمل حداداً ، إذ ألان الله له وجعل الحديد في يده كالطين المبلول يصرفه في يده كيف يشاء ، ولم يكن يستعمل ناراً ولا مطرقة بل يفتله بيده [٥٥]. ومصداق ذلك قوله تعالى : (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ) [٥٦]. وكان أول من صنع الدروع [٥٧]. وقوله تعالى : (وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ) [٥٨] . ولم يكتف الباري عز وجل بأن علم نبيه داود عليه السلام هذه الصنعة ، وإنما في الوقت نفسه حث الناس

أن يقتدوا به ويشمروا عن ساعد الجد ليمارسوا العمل الصالح المتقن ، لأن في ذلك مثابة لهم في الآخرة ، ومردوداً مادياً لهم في الحياة الدنيا [٥٩] .

وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه من أبرز تجار حتى دخل في الإمارة [٦٠] . فانقطع عن التجارة لانشغاله بأمر المسلمين وفرض له من بيت المال [٦١]. وقال : (لقد علم قومي أن حرفتي لم تكن تعجز عن مؤونة أهلي ، وقد شغلت بأمر المسلمين ، فسيأكل آل أبي بكر من هذا المال ، وأحترف للمسلمين فيه) [٦٢] . أي لقد علمت قريش بأن كسبي المتأتي من تجارتي لم يكن يعجز عن تلبية متطلباتي وأهل بيتي ، ولكن انشغاله بأمر الخلافة أبعده عن التواصل مع التجارة لذا فانه سيأخذ مبلغاً محدداً من بيت المال ، وفي المقابل سيعمل فيه للمسلمين [٦٣].

أما عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد كان يمارس التجارة في السوق حتى بعد توليه الخلافة ، سواء بيعاً أم شراءاً [٦٤]. وكان يفضل الكسب على الجهاد ، بقوله : (لأن أموت بين شعبتي رحلي أضرب في الأرض أبتغي من فضل الله أحب إلي من أن أقتل مجاهداً في سبيل الله ، لأن الله تعالى قدم الذين يضربون في الأرض يبتغون من فضله على المجاهدين بقوله : (إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [٦٥] . وكان عثمان بن عفان يعمل بالتجارة [٦٦] .

وأجمل لنا ابن الجوزي حرف قسم من الصحابة فقال : كان أبو بكر وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بزازين . وكان الزبير بن العوام وعامر بن كريز خزازين [٦٧] ، وكان سعد بن أبي وقاص يبري بالنبل ، وكان عثمان بن طلحة خياطاً [٦٨] . وان الصحابي سلمان الفارسي كان حريصاً اشد الحرص على أن يأكل من عمل يده إذ كان يصنع القفاف والحصران من الخوص ويبيعها [٦٩] .

إذ إن الإسلام لا يرضى للمسلم أن يعيش عالة على غيره ولا يسمح له بترك الكسب ويعول على الدعاء فقط ، وفي قسم من الأحاديث نجد أنها جعلت من الكسب منهجاً للمسلم [٧٠]. وقد أقر الفكر الاقتصادي الإسلامي للكسب قيمته ، وفي كل عصوره فكانت الحرف والصناعات تنتشر في كافة أنحاء الدولة الإسلامية ، لدرجة أن ألقاب المهن والحرف والصناعات غدت ألقاباً للكثير من الفقهاء والمحدثين والمؤرخين والشعراء والكتاب والوزراء ، مثل : الزجاج والجوهري

والبزاز والبزار والخلال وغير ذلك من المهن [٧١] .

وهذا يُشير بوضوح إلى أهمية الكسب وطلب الرزق في الإسلام ، إذ كان الكسب طريق المرسلين ، والصحابة وسلف الأمة من الفقهاء والمحدثين ، فلم يزدادوا بعملهم هذا إلا رفعة في نظر الناس .

مما سبق يتضح لنا أن فضل الكسب عظيم عند الله سبحانه وتعالى وعند الأنبياء والصحابة فعليه تتوقف حياة الإنسان ومستوى معاشه وكرامته ، وبالكسب يتمكن من تحقيق الغاية التي من أجلها خُلِق فيتمكن من العبادة والقيام بمهمة استخلافه في الأرض ، التي أوكلها اليه الباري عز وجل . فالكسب يحدد مستوى الأفراد والجماعات والأمم وبالتالي مصيرها في الدنيا والآخرة .

المبحث الثالث : الحث على ممارسة الكسب الحلال

حددت الشريعة الإسلامية ممارسات معينة وأجازت للمسلمين مزاولتها وامتهانها لكي يؤمنوا من خلالها حاجاتهم الحياتية اليومية ، وسميت هذه الممارسات في النهج الاقتصادي الإسلامي بـ (الكسب الحلال) ، في حين حُذر المسلمون من مزاولة مهن وحرف أخرى إذ عدها الدين الحنيف محرمة ومنهي عنها شرعاً .

ومن الضمانات التي وضعها الإسلام لنجاح التنمية الاقتصادية واستمرارها ، هي ارتقائه بالعمل التنموي إلى مرتبة العبادة [٧٢] . فلم يكتف الإسلام بالدعوة والحث على الكسب عملاً بقوله تعالى : (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) [٧٣] ، بل فضلاً عن ذلك عُد العمل في ذاته عبادة ، وأن الفرد المسلم المخلص في عمله قريب من الله ، ومثاب على عمله الصالح في الدنيا والآخرة .

وقد عد الإسلام أن القيام بالعمل المنتج ، ابتغاء الكسب ، من أبواب الجهاد في سبيل الله [٧٤] ، وقد ذُكر شاب عند النبي زاهداً ورعاً لكنه لا يعمل فلم يرض النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، وأكد صلى الله عليه وسلم على ضرورة أن تكون لكل مسلم حرفة يزاولها وينتفع بها لأن الزهد والورع لوحدهما لا يكفيان المسلم وإنما يجب أن يرافقهما العمل المنتج الذي يصون صاحبه عن مسألة الناس التي حصل النهي عنها [٧٥] .

المطلب الأول : ممارسة الكسب الحلال في الاقتصاد الإسلامي

يعد الكسب في الاقتصاد الإسلامي بمثابة استجابة لأمر الله عز وجل إذ قال في محكم كتابه العزيز : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) [٧٦] . والمقصود هنا الكسب الحلال ، أي كلوا واشربوا من الرزق الحلال الذي حللته لكم ، ولا تتعدوا إلى ما حرمته عليكم [٧٧] . والطيبات في الاقتصاد الإسلامي هي ناتج

طبيعي للكسب الحلال ، وما عداها فلا يُعد منها .

والكسب الحلال هو : طلب ما لابد منه من المباح ، وعد الفقهاء هذا النوع من الكسب جائز على الإطلاق . ويمكن للإنسان أن يتحصل على الكسب من : الاكتساب ، أو التغالب ، أو بالانتهاب ، والانتهاب يستوجب العقاب ، وفي التغالب فساد والله لا يحب الفساد [٧٨].

وردت في كتاب الله آيات كثيرة تدل على ما أباحه الله للعباد ، ووجوب التزام المسلم بالسعي لطلب الرزق الحلال [٧٩] . وحفلت كتب الحديث بالأحاديث التي رويت عن النبي صلى الله عليه واله وسلم ، والتي يحث ويشير فيها إلى الكسب الحلال [٨٠] .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من يأخذ مالاً بحقه يُبارك له فيه ، ومن يأخذ مالاً بغير حقه ، فمثله مثل الذي يأكل ولا يشبع) [٨١] . فأخذ المال بحق نجاة من الفتنة وأما سلوك الباطل في مال الله ورسوله فوقوع في الفتنة يؤدي إلى النار ، والتحذير يتسع ليشمل التنبيه من الفتنة والخوض فيما تشتهيه النفس وهو أعم من المال ، فيشمله وغيره ، وعلى ذلك فان الأحاديث أعلاه تربط المال بالحياة الدنيا . ففي هذا الوقت الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤكد على إصابة المال بحقه حذر المتخوضين من أن تمتد أيديهم إلى مال الله ورسوله .

قال سعيد بن المسيب : لا خير فيمن لا يُريد جمع المال من حله ، يكف به وجهه عن الناس ، ويصل به رحمه ، ويُعطي منه حقه [٨٢] . وقال القاسم بن الوليد الهمذاني [٨٣] في قوله عز وجل : (فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً) [٨٤] ، قال : هو الكسب الطيب [٨٥] . وقال أبو هريرة : أوشَكَ أن يُفتَحَ على الناس باب مسألة لا يُبالي أن ينال الرجل بما ناله [٨٦]. ونحن في عصرنا الحاضر ، ونحن نعيش في هذا الزمن ، الذي تكالبت فيه الناس على الدينار والدرهم ، وأصبح المرء لا يهمه إلا المال من أي طريق اكتسبه ، من حلال ؟ أم من حرام ؟ ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل المرء يوم القيامة عن : (ماله من أين اكتسبه وفيما انفقه) [٨٧] .

المطلب الثاني : المفاضلة بين الكسب والعبادة

إن الكسب إذا لم يقصد منه التكاثر والتفاخر بين الناس ، وإنما قصد منه سد حاجة الرجل وحاجة عياله والاستغناء عن سؤال الناس والقدرة على عبادة الله وصلة الرحم والجار ، فهذا الكسب افضل من عبادة النوافل . لكن إذا كان العكس ، فالعكس صحيح [٨٨] .

إذ إن المزارع والتاجر والصانع والخياط وغيرهم من الكسبة يستفيدون من كسبهم ، كما ويستفيد غيرهم من عملهم ، لكن من يصلي لله عز وجل فهو يصلي لنفسه فقط . وقد قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم : (خير الناس أنفعهم

للناس) [٨٩] . لذا قيل : العبادة عشرة أجزاء ، تسعة منها في الصمت والعاشرة كسب اليد من الحلال [٩٠] .

المبحث الرابع : مقاصد الكسب

في القران الكريم آيات تقدر قيمة الكسب وتبرز دوره في التملك إذ قال تعالى (وَقُلِ اعْمَلُواْ) [٩١] . وحث رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحاديثه على الكسب ، وليس الكسب كيفما اتفق وإنما حث وركز ودعا ونبه إلى وجوب أن يؤدي ذلك الكسب إلى الإحسان ، ففي صحيح البخاري قال النبي صلى الله عليه وسلم : (على كل مسلم صدقة ، فقالوا : يا نبي الله ، فمن لم يجد ؟ قال : يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق ، قالوا : فان لم يجد ؟ قال : يعين ذا الحاجة الملهوف ، قالوا : فان لم يجد ؟ قال : فليعمل بالمعروف وليمسك عن الشر فإنها له صدقة) [٩٢] .

فالإلزام الذي يبدأ به الحديث في قول النبي (على كل مسلم) دعوة إلى الإنتاج والعمل لأنه اذا كان على كل مسلم صدقة فان بعض المسلمين بغير شك لا يملك مالاً يتصدق منه فكأن الحديث الشريف يحثه على العمل الذي يكسب منه مالاً يمكنه من الوفاء بهذا الإلزام ، ولقد فهم الصحابة هذا التوجيه فكان سؤالهم : (فمن لم يجد ؟ ودلهم النبي على طرق الكسب المشروع والتملك الذي يمكنهم من هذا فقال (يعمل بيده) [٩٣] .

عن كعب بن عجرة قال : مر على النبي رجل فرأى أصحاب رسول الله من جلده ونشاطه ، فقالوا : يا رسول الله ، لو كان هذا في سبيل الله ؟ فقال رسول الله : (إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً في سبيل الله وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان) [٩٤] .

وعد الإسلام الإنسان المكلف الوحيد بعمارة هذه الأرض ، وأكد له الخلافة فيها ، دون غيره من المخلوقات ، وهذا العمل مطلوب منه حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، لهذا فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة [٩٥] ، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل) [٩٦] . وهذا الحديث يُظهر حرص الإسلام على تعمير هذه الدنيا التي يعيش فيها الإنسان ، في كل زمان ومكان ، وذلك بالحث على مواصلة العمل حتى في اصعب الظروف واحلكها .

المطلب الأول : أهمية الكسب

الحث على العمل وبيان أجره عند الله :

يحث الإسلام على العمل الذي يقترن بصفة الصلاح ويتميز بالإخلاص والإتقان [٩٧] ، وهذه هي صفات العمل المنتج ، التي يرتكز عليها أي اقتصاد سوي . وقد وردت الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة في الحث على هذا العمل

والدعوة إليه [٩٨] ، حتى يتمكن المسلمون من الوصول مجتمعين إلى تحقيق التنمية الاقتصادية الشاملة .

وإذا كان الرسول صلى الله عليه واله وسلم هو الذي يُبين ذلك ويدعو إليه ، فان مجرد صدور تلك الآثار عنه كافٍ لتداولها وتعميمها بين المسلمين ، ورغم هذا انه صلى الله عليه واله وسلم يشفع قوله بعمله التطبيقي الجاد في كثير من الأمور ، حيث ورد أنه صلى الله عليه واله وسلم عمل بالتجارة والرعي ، قبل البعثة [٩٩] .

لما كان الإسلام في هذه الدنيا ينظر إلى نتائج العمل من زاويتين متلازمتين : الدنيوية والأخوية ، فقد جاء الإسلام وبين ما لعمل العامل من قيمة ونتائج عند الله سبحانه وتعالى ، حيث أكد لنا أن طاعة الله عز وجل لا تكون كاملة وتامة إلا إذا اقترنت بالعمل الدنيوي النافع ، الذي يعود على المسلم بالمنفعتين معاً لهذا فعندما ذُكر شاب عند النبي صلى الله عليه واله وسلم وامتُدِح لزهده وورعه وتعبده لم يقبل النبي بمثل هذه الحال [١٠٠] ، إذ عَدَّ انصراف الشاب للزهد وانقطاعه للعبادة لم يكن كافياً لأن يمدح ، وإنما يجب أن يكون مستغنياً عن الناس بعمل يده . وعد صلى الله عليه وسلم من يقوم بإعالته أفضل منه [١٠١] .

وبلا ريب فإن هذا التوجه من شأنه أن يغرس في نفس المسلم حباً صادقاً نحو عمله ، ويبين للعامل أنه عند الله سبحانه وتعالى أفضل وأعبد ممن هو في صفوف العاطلين عن العمل ولو كان هذا العاطل أكثر منه عبادة وأزهد . وتأسيساً على ذلك يندفع المسلم لتحقيق الأفضلية ، وللرقي بإيمانه ، حتى يصل إلى رضوان الله تبارك وتعالى ومحبته [١٠٢] ، فإن ناله في سبيل ذلك تعب جسماني ، فإنما ينظر إليه بأنه سعادة روحانية عظيمة ، ذلك أنه وضع نصب عينيه أقوال النبي صلى الله عليه واله وسلم وتوجيهاته [١٠٣] ، وعندئذ يكون على يقين بأن هذه المتاعب والمصاعب لا بد حاصلة ، ذلك أنه في جهاد ، كما أخبر عن ذلك الرسول صلى الله عليه واله وسلم إذ عد من يسعى لتأمين الرزق لنفسه ولعياله فهو كالمجاهد في سبيل الله [١٠٤] .

المطلب الثاني : حالات وجوب الكسب

أولا : الكسب فرض على كل قادر :

الإسلام فرض على المسلم العمل لأن العبادات التي فرضها الله علينا ، توجب توفر قدرة بدنية لأدائها ، وان لا حياة بدون كسب . لما كان وجود المال من أهم العوامل التي تساعد على التخلص من مشاكل الفقر ، فقد لزم أن يوجد في الإسلام دعوة متميزة إلى اقتناء المال ، ذلك إن فيه الكثير من الفوائد الدينية والدنيوية ، وقد كان الأسلوب الإسلامي في الحث على اتخاذ المال متمثلاً بما يلي : انه عون على طاعة الله [١٠٥] .

ثانياً : الكسب لطلب الثواب من الله :

من خلال الإخلاص بالعمل ينال المسلم رضا الله عز وجل ، إذ يُعد هذا الدافع من أهم الدوافع التي تدفع المسلم ليكون بين صفوف العاملين ، المخلصين الصادقين في عملهم ، ذلك أنه يعرف أن هذا العمل يحقق له القيمة الأخروية ، المتمثلة بالأجر والثواب ، كما يحقق له القيمة الدنيوية المنتجة للأجرة والاكتساب [١٠٦] . وقد فصل ديننا الحنيف في بيان الثواب العظيم الذي يناله العامل ، فلما كان الإسلام في هذه الدنيا ينظر إلى نتائج عمل الإنسان ، فقد بين الإسلام ما لعمل العامل من قيمة ونتائج عند الله سبحانه وتعالى ، حيث أكد لنا أن طاعة الله عز وجل لا تكون كاملة وتامة إلا إذا اقترنت بالعمل الدنيوي النافع ، الذي يعود على المسلم بالمنفعتين معاً [١٠٧] .

فهذا يغرس في نفس المسلم حباً صادقاً نحو عمله ، ويبين للعامل أنه عند الله سبحانه وتعالى أفضل وأعبد ممن هو في صفوف العاطلين عن العمل ولو كان هذا العاطل أكثر منه عبادة وزهداً . الأمر الذي يدفع المسلم لتحقيق الأفضلية ، وللرقي بإيمانه [١٠٨] . وحين يدرك المسلم أن عمله في هذه الدنيا ، ابتغاء منافعه ومصالحه الخاصة ، مثاب عليه عند الله تبارك وتعالى ، اندفع بكل عزيمة وإخلاص في بناء مجتمعه ورقيه ، نابذاً للدعة والبطالة ، عارفاً أن الله مطلع عليه ، ومدركاً بأنه يقوم بأحب الأعمال اليه [١٠٩] . ذلك أن العبادة التي افترضها الله سبحانه وتعالى على عباده ، وجعلها سبباً في خلق بني البشر وغيرهم ، وبقوله تعالى : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْأِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) [١١٠] ، وتقتضي من الإنسان تمكناً مادياً وصفاءً ذهنياً ، ولا يكون ذلك إلا بنيل النفس البشرية كفايتها مما تحتاج إليه ، وهذا لا يتأتى إلا بالحصول على المال وتملكه .

وقال محمد بن المنكدر : (نِعمَ العون على الدين الغنى) [١١١]. وغير ذلك من النصوص التي تشير وتبين أن وجود المال بيد المسلم إنما يُعِينه على القيام بالواجبات التي كُلِف بها ، ويدفعه لكسب المزيد من الأجر والثواب والمنافسة بذلك .

ثالثاً : الكسب تعففاً واستغناءاً عن الناس :

فالكسب يغني الإنسان عن الحاجة إلى الناس ، وعن سؤالهم لذا قال النبي : (لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه) [١١٢].

رابعاً : إذا كان المسلم مديناً :

لشخص ما بمبلغ من المال فالكسب هنا واجب عليه ، حتى يسدد ما بذمته [١١٣] . وحث سعيد بن المسيب على جمع المال لقضاء الدين فقال : اللهم انك تعلم إني لم اجمع المال إلا لأقضي بها ديني [١١٤] .

خامساً : الحرص على طاعة الله عز وجل :

وذلك بتمكين المسلم من القيام بواجباته التي افترضها الله سبحانه وتعالى عليه ، والتي تحتاج إلى صفاء ذهني ، والذي لا يكون إلا بإحراز النفس على كفايتها من المعاش ، وتحتاج كذلك إلى تمكن مادي عيني ، لافتقار بعض الفروض إلى ذلك ، مثل فريضة الحج والزكاة . وان كانتا على من استطاع . ولا يكون هذا التمكن إلا بمزاولة أحد أنواع العمل المنتج المُدر للدخل .

ومن أجل ذلك فقد قرر شيخ الإسلام ابن تيمية [١١٥] أن المرء لا يكون مؤمناً كاملاً إلا بعد سد جميع حاجاته اللازمة لذلك . وهذا يعد الحرمان المادي من المعوقات التي تحول بين المرء وبين بلوغ درجة الإيمان الكامل. ومن يستعرض سير أصحاب الأموال من الصحابة رضوان الله عليهم ، وغيرهم يجد أن هذا الهدف واضح جلي عندهم ، وهو بمثابة الدافع لهم للحصول على الثروة وامتلاكها فهذا الزبير بن العوام يرى للمال أهمية كبيرة ، وان وجوده بين يدي الرجال المسلمين المتقين يستطيعون من خلاله أداء مهام كثيرة منها : (إن المال فيه صنائع المعروف ، والنفقة في سبيل الله عز وجل) [١١٦] .

المبحث الخامس : أثر الكسب في تنمية المجتمع

يعد الكسب في الاقتصاد الإسلامي بمثابة استجابة لأمر الله عز وجل إذ قال في محكم كتابه العزيز : (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) [١١٧] . وقال صلى الله عليه واله وسلم (الرجل يطيل السفر أشعث اغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام ، فأنى يستجاب له) [١١٨] .

اثر الكسب في تنمية المجتمع

١ . حرص الصحابة والمسلمين على الكسب :

حث الإسلام على الاكتساب وتعلم الحرفة واتقانها ، وعد الإخلاص بالعمل والتفاني فيه قد يصل بصاحبه إلى مرتبة العبادة فينال الثواب العظيم من الله عز وجل فضلاً عن كون تعلم الحرفة واتقانها من شأنه ان يفضي بصاحبها إلى الاستغناء عن الناس [١١٩] .

وتعلم المهنة لا يُعد قصراً على من لا مورد له سواها ، بل إن المسلم مطالب بتعلمها أياً كان وضعه ومهما كان مورده ، مع الاختلاف في طبيعة هذه المهنة أو التخصص ، من إنسان لآخر وحسب احتياج المجتمع ، وذلك حتى تستقيم الحياة ، في المجتمع الإسلامي ، وتزدهر بتكافل أبنائه وتعاونهم في جميع المجالات ، وعن عائشة أنها سُئِلت : عما كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يعمل في بيته ؟ قالت : يعمل مثل ما يعمل الرجال في بيوتهم [١٢٠] ، وتأسيساً على ذلك كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحث الناس ، فقراء وأغنياء ، على تعلم

المهنة لأنهم قد يحتاجونها في يوم ما [١٢١] . والخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنها هنا بدعوته هذه يحث المسلمين على عدم الاتكال على العطاء الذي يصرف لهم من بيت المال لأن موارد بيت المال محدودة فإذا قلت تلك الموارد قل عطائهم ، وهذا ما حدث بالفعل في العصر العباسي .

وإن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم تقتصر إرشاداته على أولاده فقط وإنما كان يحث المسلمين جميعاً ، ولا سيما القراء منهم على العمل المنتج ، فكان يقول لهم : يا معشر القراء ارفعوا رؤوسكم فقد وضح الطريق ، فاستبقوا الخيرات ، ولا تكونوا عيالاً على المسلمين [١٢٢] ، وقد عد تعلم المهنة من المروءة التي لا بد للمسلم أن يتحلى بها ، فهذا الصحابي عمرو بن العاص والي مصر عد المروءة : كل مسلم له حرفة فهو امرء ذا مروءة [١٢٣] . وكان الصحابي أبو الدرداء يعمل في بيته اقتداءً بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، حتى انه كان يوقد النار تحت القدر ، حتى تدمع عيناه [١٢٤] .

٢ . الكسب يؤدي إلى إيجاد فرص عمل للعاطلين :

لم يكتف الإسلام بأن حض على العمل ورغب فيه من جميع جوانبه ومستوياته ، للنهوض بالأمة الإسلامية إلى المستوى المعيشي اللائق بها ، بل ولتحقيق ذلك شن حرباً لا هوادة فيها على البطالة ، ومن أجل خفض عدد العاطلين عن العمل في المجتمع ، وسعياً وراء تحقيق التنمية الاقتصادية الشاملة ، فقد لزم على ولي الأمر أن يوفر فرص العمل المناسبة لكل فرد قادر باحث عنه ، ومن لم تتح له فرصة العمل ، أو كان عاجزاً عنه ، فعلى الدولة أن تضمن حقه في الاستفادة من الثروات الطبيعة ، بتوفير مستوى الكفاية من العيش الكريم .

ونستطيع ان نلمس ذلك من أن الرسول صلى الله عليه واله وسلم حين جاء رجل يسأله الصدقة ، فكَبُرَ ذلك عليه صلى الله عليه وآله وسلم وأمسك بالرجل وأرشده إلى مزاولة العمل الذي يستطيع به أن يأمن عيشه وعيش عياله وعندئذ يترفع عن مسألة الناس التي فيها إهانة ومذلة لا يرتضيها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لأي مسلم [١٢٥] . وتأسيساً على ذلك حجب الرسول صلى الله عليه وسلم الصدقة عن أحد الأنصار لما رأى فيه القدرة على العمل ، وسأله إن كان عنده في بيته متاع ينتفع به ، فأحضر له حِلساً [١٢٦] ، وقعب [١٢٧] ، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يأتي بهما ، فباعهما بدرهمين ثم أمر الرجل أن يشتري لعياله بدرهم وبالآخر قدوماً ليحتطب به ويبيع الحطب في السوق ، ثم يأتيه بعد خمسة عشر يوماً ، فامتثل الرجل لطلب الرسول فأصاب عشرة دراهم ، فاشترى ببعضها ثوباً وببعضها طعاماً [١٢٨] .

فحالة هذا الرجل المالية اذا تأملناها وحدها فقد تبيح له المسألة ، ولكن النبي لم يفصل هذه

الحالة عن قوة الرجل ، واستعداده للعمل وكسب الرزق من عمل يده ، وكيف يقطع ما في نفسه من التطلع إلى الأخرين ، فانطلاقة إصلاحه اقتصاديا ستبدأ من ماله القليل جداً ، والذي يتمثل في الحلس والقعب . وهذا شيء يسير جداً ومن ضروريات البيت في ذلك العصر . وهنا يُحول الرسول نصف ما يملك الرجل على قلته إلى الاستهلاك في صورة النفقة على الأهل ، وأما النصف الثاني فيحوله إلى أداة إنتاج فيأمره أن يشتري به قدوماً ، ويساعده النبي في تهيئة القدوم للعمل به فشد فيه رسول الله عوداً بيده .

ويوجه الرسول الكريم إلى أهمية الزمن باعتباره عنصراً مهماً في تحقيق الغاية ، وتحدث فيه تراكمات تبرز حجم العمل وقيمته . فأمره بالاحتطاب وهو عمل يدوي ، والبيوع وهي من أطيب الكسب . ولا يأتي إلا بعد خمسة عشر يوماً ، واستجاب الرجل فظهرت آثار التوجيه فيه وتحول من سائل يشعر بالمسكنة ويربط حياته بما يجود عليه غيره ، إلى ذي مال فأصاب عشرة دراهم ، اشترى ببعضها ثوباً وببعضها طعاماً ، وظهرت عليه أثار النعمة .

ولم يدع النبي هذا الموقف دون تعليم ، وتوجيه للرجل حتى يعينه على الاستمرار ، وللأمة كلها حتى تنجو من سلبيات المسألة وآثارها ، التي لا تقتصر على ذل السؤال في الدنيا فقط ، وإنما تأتي يوم القيامة بهذه العلامة المظلمة التي تميز هؤلاء بين الناس . ونستطيع أن نقول بعد تتبعنا لتوجيهات النبي في السؤال من غير حاجة ان هذه التوجيهات تطهر الناس من التعلق ببعضهم ، والناس ليسوا سواء في سماحتهم فقد يُعطى بعضهم ويمنع أكثرهم ، وفي هذا تعرض لمذلة لا تليق بعزة المؤمنين .

٣ . الارتقاء بالعمل إلى مرتبة العبادة :

يُعد الارتقاء بالعمل إلى مرتبة العبادة من أهم الدوافع التي توجه المسلم ليكون بين صفوف العاملين ، المخلصين الصادقين في عملهم ، ذلك أنه على يقين أن هذا العمل يحقق له القيمة الأخروية المتمثلة بالأجر والثواب ، كما يحقق له القيمة الدنيوية المنتجة للأُجرة والاكتساب [١٢٩] .

وفي ضوء ذلك نستطيع القول ان العمل تكليف الهي ناتج عن استخلاف الله عز وجل لعباده في الأرض ، حيث يقوم به الفرد كنوع من أنواع العبادة . وهنا يصبح العمل فرض على كل مسلم قادر على العمل والإنتاج ، وذلك لسد حاجاته الذاتية وحاجة من يعولهم ، فضلاً عن احتياجات مجتمعه [١٣٠] . هنا تكون قيمة العمل في الإسلام قد اتضحت من خلال الآيات القرآنية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة ، وتبين لنا انه بالعمل الصالح تكون خلافة الأرض وعمارتها وإن كل عمل صالح يراد به وجه الله تعالى ويستهدف تعمير الكون وتنمية الإنسان ليكون بحق خليفة الله في أرضه .

٤ . بيان الثواب العظيم الذي يناله العامل :

إن الإسلام ينظر إلى نتائج عمل الإنسان المسلم على انه مرتبط بالجانب الديني والدنيوي . وأن طاعة الله عز وجل لا تكون كاملة وتامة إلا إذا اقترنت بالعمل الدنيوي النافع ، الذي يعود على المسلم بالمنفعتين معاً [١٣١] .

وفي ضوء ذلك سيندفع المسلم لإتقان عمله حتى يصل إلى رضوان الله تبارك وتعالى ومحبته ، ومصداق حديث النبي صلى الله عليه واله وسلم : ان الساعي على كسبه وكسب عياله فقد نال بسعيه هذا محبة الباري عز وجل [١٣٢] ، وان ناله في سبيل ذلك تعب بدني ، فإنما ينظر إليه بأنه سعادة روحانية عظيمة . وحين يُدرك المسلم أن عمله في هذه الدنيا ، ابتغاء منافعه ومصالحه الخاصة ، مثاب عليه عند الله تبارك وتعالى ، سينهض بكل عزيمة وإخلاص في بناء مجتمعه ورقيه ، نابذاً للدعة والبطالة ، عارفاً أن الله مطلع عليه ، ومدركاً بأنه يقوم بأحب الأعمال إليه .

٥ . <u>الكسب يُفضي إلى الاستغناء عن الناس :</u> ويُقصد به عدم الاحتياج المادي إلى الغير ، والذِلة إليه . ذلك أن في الاحتياج إلى الغير ذِلةً وهواناً ، لا ينبغيان للمسلم . وينهانا صلى الله عليه وسلم عن مد اليد وسؤال الغير ، فقال : (اليد العليا خير من اليد السفلى) [١٣٣]. وحث رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين على العمل حتى ولو كان بأبسط أشكاله بأن يقوم احدهم بجمع الحطب ويذهب به إلى السوق ليبيعه ويستغني عن الناس وعن الحاجة اليهم [١٣٤] . وكان الصحابي سلمان الفارسي يعمل بيده ، فيبيع ما صنعه ثم يشتري بثمنه طعاماً ثم يدعو المجذومين [١٣٥] فيأكلون معه [١٣٦] . وقال النبي عيسى بن مريم عليه السلام : (إن الله عز وجل يُحب العبد يتعلم المهنة يستغني بها عن الناس ، ويكره العبد يتعلم العلم يتخذه مهنة) [١٣٧] .

ومن الصحابة الذين كانوا حريصين عن الاستغناء عن الحاجة إلى الناس ، فكان الصحابي الجليل سلمان الفارسي إذا أصاب شاة من الغنم ، أمر بذبحها ، وقدد [١٣٨] لحمها ، فيأكل من القديد في الأيام القادمة ، فإذا سُئِل عن ذلك قال: استغني به ، أحب إلي من أن احتاج إلى سواي [١٣٩] .

٦ . <u>الكسب يؤدي إلى مساعدة الآخرين :</u>

وفي مقدمة ذلك ، صلة الرحم ، والتي جاء في الحث عليها في الكتاب والسنة ، وقد ورد في كتاب إصلاح المال بعض النصوص التي تبين أن هذا العمل من الدوافع التي ينبغي أن تدفع بالمسلم إلى الكسب للحصول على الأموال .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصاً على أن يوصي المسلمين بأن يقوم أحدهم بمساعدة جيرانه فقال : (إذا طبختم فأكثروا ماءها ، واغرفوا لجيرانكم) [١٤٠] . وقال الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري [١٤١] : أوصاني خليلي صلى الله عليه واله وسلم إذا

صنعتَ مرقة فأكثر ماءها ، فانظر ناساً من جيراني ، فأصبهم منها بمعروف [١٤٢] . وخير شاهد على ذلك ، ما فعله طلحة بن عبيد مع قومه حين وصلهم مرة بأربعمائة ألف درهم [١٤٣] .

وقد كان بعض الصحابة الموسرين يتمنى الزيادة في الأموال ، ليقوم بهذا العمل الجليل وغيره من أعمال البر والصلة . فهذا عبد الرحمن بن عوف يقول : (يا حبذا المال ، أصل منه رحمي) [١٤٤] . وان الزبير بن العوام عرف عنه قولته المشهورة : (إن المال فيه صنائع المعروف ، وصلة الرحم) [١٤٥] . وكان سلمان الفارسي يعمل الطعام ويقدمه للمرضى والمحتاجين [١٤٦] . كما أن التابعي الجليل سعيد بن المسيب كان يقول : (لا خير فيمن لا يريد جمع المال من حله ، يصل به رحمه ، ويعطي منه حقه) [١٤٧].

٧ . الكسب يحدد المكانة الاجتماعية

دين الإسلام ينظر إلى الإنسان نظرة شاملة ، لأمور دينه ودنياه ، فقد دعاه وحثه على الكسب ، مظهراً له الفوائد التي يتحصل عليها الإنسان في الدنيا من مجرد امتلاكه للأموال ، ومن هذه الفوائد التي أمر الإسلام بالكسب من اجلها في الدنيا ، المكانة الاجتماعية المتميزة للمسلم .

وأهمية المال تبرز في تحقيق المكانة الاجتماعية للمسلم من خلال قول الرسول صلى الله عليه واله وسلم : (الحسب المال ، والكرم التقوى) [١٤٨] ، ونبه النبي صلى الله عليه واله وسلم إلى فتنة المال وأثرها على النفس البشرية واعتبرها قمة تنافس أهل الدنيا وفخرهم فقال : (أحساب أهل الدنيا الذي يذهبون إليه هذا المال) [١٤٩] .

رأى عمر بن الخطاب شاباً يخطر [١٥٠] وهو يقول : أين بطحاء مكة كُدياً فعلاها ، فوقف عليه ثم قال : إن يكن لك خير فلك كرم ، وإن يكن لك خلق فلك مروءة ، وإن يكن لك مال فلك شرف والا فانت والحُمُر سواء [١٥١] .

٨ . بالكسب يدافع المسلمون عن أنفسهم:

إن طلب الكسب الحلال بمثابة جهاد : حيث عد الإسلام الحصول على المال من سبله المشروعة واجباً على كل مسلم قادر ، وقد ارتفع الإسلام بهذا الأمر إلى درجة الجهاد في سبيل الله [١٥٢] .

فبالكسب يتم التمكين والإعداد لمواجهة الأعداء ، إذ يُعد المال مصدر قوة وتمكين في هذه الحياة ، لا سيما في العصر الحاضر ، الذي أصبح لا يضع اعتباراً لاحد أو لمجموعة إلا بما تمتلكه من قيم مادية . وقد أمر الله سبحانه وتعالى عباده بالكسب والتحصل على هذه القيمة ، لتكوين قوة كافية لمواجهة أي عدوان قد يعترض سبيل الدعوة اليه ، فقال تعالى : (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ) [١٥٣] . وهذه القوة التي أمر سبحانه وتعالى بإعدادها إنما اشترط فيها شرطاً وهو : أنها قوة تخيف الأعداء ، ومن هنا فقد كان لمعنى القوة هذه مرونة تختلف من وقت لآخر ، لا بد لها في كل وقت من التفوق على قوة الأعداء ، بجميع ما تشمله كلمة القوة من معان فالخيل في هذا الزمان إنما يضاف اليها جميع المعدات الحربية اللازمة ، والتي لا يُتحصل عليها ، أو تُنال إلا بعد امتلاك القيمة المادية التي توازيها ، فضلاً عن صناعتها محلياً.

الاستنتاجات

بعد هذه الدراسة المستفيضة لموضوع الكسب ،وفوائده واثره في تنمية المجتمع ، التي من خلالها توصلنا إلى ما يلي :

١. الكسب الذي يدعو إليه الإسلام ، يتصف بالصلاح أو المشروعية ، ويتجلى ذلك من خلال استعراض ما جاء في الحث عليه من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية .

٢. انفرد الفكر الاقتصادي الإسلامي في استعمال لفظة الكسب من حيث أنها البديل لمفهوم العمل في المدارس الوضعية .

٣. الكسب واجب على كل مسلم قادر عليه ، لا بل هو في كثير من الأحيان فرض ، لأن من غيره لا يتمكن الإنسان من تأمين قوته وقوت عياله .

٤. وحث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على الكسب والسعي الحثيث في طلبه وبين فضله . عد الإسلام الكسب والسعي على النفس وعلى الأولاد والزوجة والأبوين ، جهاد في سبيل الله .

٥. كان الأنبياء عليهم السلام أهل حرفة يتكسبون بها ويحصلون بها قوتهم ورزقهم .

٦. بين لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدار الثواب الذي يناله من يسعى على كسب قوته وقوت عياله ، وعندما يدرك المسلم هذا يندفع بكل عزيمة وإخلاص في بناء مجتمعه ورقيه .

٧. لم يكتف الإسلام بأن حض على الكسب ، بل شن حرباً لا هوادة فيها على البطالة ، والزم ولي الأمر أن يوفر فرص العمل المناسبة لكل فرد قادر باحث عنه .

٨. تأكد لنا أن المسلم ومن خلال الكسب يمكن أن يحدد مكانته الاجتماعية .

٩. بالكسب يتم التمكين والإعداد لمواجهة الأعداء ، فالمال مصدر قوة وتمكين في هذه الحياة ، لا سيما في العصر الحاضر .

الهوامش :

[١] سورة الملك ، آية ١٥ .

[٢] البخاري ، صحيح البخاري ، ج ١ ، ص ١٩ . مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٥ ، ص ٥٠ _ ٥١ .

[٣] سورة التوبة ، آية ٦٠ .

[٤] لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٤٧٥ .

[٥] تاج العروس ، ج ٨ ، ص ٣٤ .

[٦] الاكتساب ، ص ٣٢ .

[٧] إحياء علوم الدين ، ج ٢ ، ص ٢٨٣ .

[٨] الحبيشي ، البركة في فضل السعي والحركة ، ص ٢٢ .

[٩] الحبيشي ، البركة في فضل السعي والحركة ، ص ٣٧ .

[١٠] ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٣٨٠ .

[١١] الفراهيدي ، العين ، ج ٥ ، ص ٣١٥ . ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٧١٦ .

[١٢] الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ١٢٤.

[١٣] ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٧١٦ .

[١٤] الزمخشري ، أساس البلاغة ، ص ٥٤٣ .

[١٥] ابن ماجة ، سنن ، ج ٢ ، ص ٧٢٣ . أبو داود ، سنن ، ج ٢ ، ص ١٤٩ .

[١٦] سورة النساء ، آية ٣٢ .

[١٧] ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج ٢ ، ص ١١٧ . القرطبي ، الجامع لأحكام القران ، ج ٥ ، ص ١٦٢ .

[١٨] سورة الملك ، آية ٢ .

[١٩] سورة الانشقاق ، آية ٦ .

[٢٠] ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٧١٧ .

[٢١] الشيباني ، الاكتساب ، ص ٣٢ .

[٢٢] الشيباني ، الاكتساب ، ص ٤٧ .

[٢٣] الماوردي ، النكت والعيون ، ج ١ ، ص ٣٤٢ .

[٢٤] المبسوط ، ج ٣٠ ، ص ٢٤٥ .

[٢٥] إحياء علوم الدين ، ج ٢ ، ص ٦١ .

[٢٦] م ، ن .

[٢٧] عبد الباقي ، المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم ، صص ٤٨٣ – ٤٨٤ .

[٢٨] سورة النبأ ، آية ١١ .

[٢٩] الرازي ، مفاتيح الغيب ، ج ٣١ ، ص ٨ .

[٣٠] سورة الجمعة ، آية ١٠ .

[٣١] الطبري ، جامع البيان ، ج ٢٨ ، ص ١٣١ .

[٣٢] سورة الأعراف ، آية ١٠ .

[٣٣] الطبري ، جامع البيان ، ج ٨ ، ص ١٦٥ . النحاس ، معاني القران ، ج ٣ ، ص ١١ .

[٣٤] سورة الملك ، آية ١٥ .

[٣٥] ابن كثير ، تفسير القران العظيم ، ج ٤ ، ص ٤٢٤ .

[٣٦] الجامع لأحكام القران ، ج ١٨ ، ص ٢١٥ .

[٣٧] احمد ، المسند ، ج ٤ ، ص ١٤٣ . السيوطي ، الجامع الصغير ، ج ٢ ، ص ١٨٥ .

[٣٨] الحبيشي ، البركة ، ص ٢٩ .

[٣٩] البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٣ ، ص ٩ .

[٤٠] الحبيشي ، البركة ، ص ٢٩ .

[٤١] الحبيشي ، البركة ، ص ٣٠ .

[٤٢] البخاري ، صحيح ، ج ٣ ، ص ٩ .

[٤٣] المقريزي ، إمتاع الأسماع ، ج ١ ، ص ١٦ . الحلبي ، إنسان العيون ، ج ١ ، ص ٢٠٥ .

[٤٤] البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٣ ، ص ٤٨ .

[٤٥] قراريط : جمع قيراط ، والقيراط هو جزء من أجزاء الدرهم ، وهو نصف عشره في اكثر البلاد ، واهل الشام يجعلونه جزءاً من أربعة وعشرين . ينظر : البعلي ، المطلع على أبواب المقنع ، ج ١ ، ص٣٠٥ .

[٤٦] البخاري ، صحيح ، ج ٣ ، ص ٤٨ .

(٤٧) سورة الإسراء الآيتان ٩٠ – ٩١ .
(٤٨) سورة الأنعام ، آية ٩٠ .
(٤٩) السرخسي ، المبسوط ، ج ٢٣ ، ص٢ .
(٥٠) سورة طه ، آية ١١٧ .
(٥١) الطبري ، جامع البيان ، ج ١٦ ، ص ٢٧٥. القرطبي ، الجامع لأحكام القران ، ج ١١ ، ص ٢٥٣ .
(٥٢) تفسير القران العظيم ، ج ٣ ، ص ١٧٦ .
(٥٣) سورة هود ، آية ٣٧ .
(٥٤) السرخسي ، المبسوط ، ج ٣٠ ، ص ٢٤٦ . السيوطي ، الدر المنثور ، ج ٤ ، ص ٢٧٤ .
(٥٥) الطبري ، جامع البيان ، ج ٢٢ ، ص ٨٢ . القرطبي ، الجامع لأحكام القران ، ج ١٤ ، ص ٢٦٦ .
(٥٦) سورة سبأ ، آية ١٠ .
(٥٧) ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج ٦ ، ص ٢٢٥ .
(٥٨) سورة الأنبياء ، آية ٨٠ .
(٥٩) ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج ٦ ، ص ٢٢٥ .
(٦٠) الخلال ، الحث على التجارة ، ص ٩١ .
(٦١) الخلال ، الحث على التجارة ، ص ٩١ .
(٦٢) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٣ ، ص ١٨٥ . العيني ، عمدة القارئ ، ج ١١ ، ص ١٨٥ . السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٧٨ .
(٦٣) ابن حجر ، فتح الباري ، ج ٤ ، ص ٢٥٨ . إذ كان يتاجر بالأثواب .
(٦٤) الصلابي ، فصل الخطاب ، ص ٢٠ .
(٦٥) سورة المزمل ، آية ٢٠ .
(٦٦) الصلابي ، تيسير المنان ، ص ٤٤ .
(٦٧) يعملون الخز من الصوف والإبرسيم .
(٦٨) تلبيس ابليس ، ص ٢٨٢ .
(٦٩) الغزالي ، إحياء علوم الدين ، ج ٢ ، ص ٨٣ .
(٧٠) الطبراني ، المعجم الكبير ، ج ١٠ ، ص ٧٤ . القضاعي ، مسند الشهاب ، ج ١ ، ص ١٠٤ .
(٧١) مشهور ، الاستثمار ، ص ١٠٧ . المصري ، مقومات الاقتصاد ، ص ٢٢ .
(٧٢) الفنجري ، المذهب الاقتصادي في الإسلام ، ص ١٠٧ .
(٧٣) سورة التوبة ، آية ١٠٥ .
(٧٤) ابن أبي الدنيا ، إصلاح المال ، ص ٧١ . الهندي ، كنز العمال ، ج ٤ ، ص ٦ .
(٧٥) ابن قتيبة ، تأويل مختلف الحديث ، ص ٢٧٣ .
(٧٦) سورة البقرة ، آية ١٧٢ .
(٧٧) الطبري ، جامع البيان ، ج ٢ ، ص ١١٤ .
(٧٨) السرخسي ، المبسوط ، ج ٣٠ ، ص ٢٤٥ .
(٧٩) سورة المائدة ، آية ٨٨ . سورة النحل ، آية ١٤ . الطبري ، جامع البيان ، ج ٧ ، ص ١٨ .
(٨٠) مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٣ ، ص ٨٥ .
(٨١) مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٣ ، ص ١٠١ .
(٨٢) ابن أبي الدنيا ، إصلاح المال ، ص ٣٥ . الأصبهاني ، الحلية ، ج ٢ ، ص ١٧٣ . الذهبي ، سير ، ج ٤ ، ص ٢٣٨ .
(٨٣) القاسم بن الوليد أبو عبد الرحمن الهمذاني الكوفي القاضي ، ثقة صدوق ، مات سنة ١٤١ هـ . ينظر : المزي ، تهذيب الكمال ، ج ٢٣ ، ص ٤٥٦ .
(٨٤) سورة النحل ، آية ٩٧ .
(٨٥) الطبري ، جامع البيان ، ج ١٤ ، ص ٢٢٣ . القرطبي ، الجامع لأحكام القران ، ج ١٠ ، ص ١٧٤ .
(٨٦) ابن أبي الدنيا ، إصلاح المال ، ص ٢٧ .
(٨٧) الترمذي ، سنن ، ج ٤ ، ص ٣٥ .
(٨٨) لمزيد من آراء الفقهاء . ينظر : السرخسي ، المبسوط ، ج ٣٠ ، ص ٢٤٨ .
(٨٩) القضاعي ، مسند الشهاب ، ج ٢ ، ص ٢٢٣ . الهندي ، كنز العمال ، ج ١٥ ، ص ٧٧٧ .

(٩٠) الديلمي ، الفردوس بمأثور الخطاب ، ج ٣ ، ص ٧٩ .

(٩١) سورة التوبة ، آية ١٠٥ .

(٩٢) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٢ ، ص ١٢١ . ينظر : مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٣ ، ص ٨٣ .

(٩٣) النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج ٧ ، ص ٩٤ .

(٩٤) الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج ٤ ، ص ٣٢٥ .

(٩٥) الفسيلة : هي النخلة الصغيرة . ينظر : الفراهيدي ، العين ، ج ٧ ، ص ٢٦٠ .

(٩٦) احمد ، المسند ، ج ٣ ، ص ١٩١ .

(٩٧) السيوطي ، الجامع الصغير ، ج ١ ، ص ٦٣٣ . الديلمي ، الفردوس ، ج ٣ ، ص ٤٠٩ . الهندي ، كنز العمال ، ج ٣ ، ص ٢٣٨ .

(٩٨) مجموع الفتاوى ، ج ٨ ، ص ٥٣٦ .

(٩٩) ابن أبي الدنيا ، إصلاح المال ، ص ٥٨ . احمد ، المسند ، ج ٦ ، ص ١٦٧ .

(١٠٠) ينظر : ابن قتيبة ، تأويل مختلف الحديث ، ص٢٧٣ .

(١٠١) ابن قتيبة ، تأويل مختلف الحديث ، ص٢٧٣ .

(١٠٢) الطبراني ، المعجم الكبير ، ج١٢ ، ص ٢٣٨ . القضاعي مسند الشهاب ، ج ٢ ، ص ١٤٩ .

(١٠٣) ابن أبي الدنيا ، إصلاح المال ، ص ٧٢ . الطبراني ، المعجم الأوسط ، ج ٧ ، ص ٢٨٩ . الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج ٤ ، ص ٦٣ .

(١٠٤) ابن أبي الدنيا ، إصلاح المال ، ص ٧١ . القضاعي ، مسند الشهاب ، ج ١ ، ص ٨٣ .

(١٠٥) الفنجري ، المذهب الاقتصادي في الإسلام ، ص ١٠٥ . الجمال ، موسوعة الاقتصاد الإسلامي ، ص ١١٣ .

(١٠٦) الفنجري ، المذهب الاقتصادي في الإسلام ، ص ١٠٥ . الجمال ، موسوعة الاقتصاد الإسلامي ، ص ١١٣ .

(١٠٧) مشهور ، الاستثمار في الاقتصاد الإسلامي ، ص ١٠٩ . المصري ، مقومات الاقتصاد الإسلامي ، ص ٢٥ .

(١٠٨) ابن أبي الدنيا ، إصلاح المال ، ص ٧٣ . الطبراني ، المعجم الكبير ، ج١٢ ، ص ٢٣٨ . القضاعي ، مسند الشهاب ، ج ٢ ، ص ١٤٩ .

(١٠٩) الجمال ، موسوعة الاقتصاد الإسلامي ، ص ١١٠ .

(١١٠) سورة الذاريات ، آية ٥٦ .

(١١١) ابن أبي الدنيا ، إصلاح المال ، ص ٣٧ . ابن الجعد ، المسند ، ص ٢٥٥ .

(١١٢) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٢ ، ص ١٢٩ .

(١١٣) السرخسي ، المبسوط ، ج٣٠ ، ص ٢٥٦ .

(١١٤) ابن أبي الدنيا ، إصلاح المال ، ص ٤٠ .

(١١٥) السياسة الشرعية ، ص ٣٠ .

(١١٦) ابن أبي الدنيا ، إصلاح المال ، ص ٤٧ .

(١١٧) سورة المؤمنون ، آية ٥١ .

(١١٨) مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٣ ، ص ٨٥ .

(١١٩) الطبراني ، المعجم الكبير ، ج ١٢ ، ص ٢٣٨ .

(١٢٠) احمد ، السند ، ج ٦ ، ص ١٢١.

(١٢١) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ١٢ ، ص ١٨ .

(١٢٢) ابن الجوزي ، مناقب عمر ، ص ١٩٣ . الأصبهاني ، الحلية ، ج ٦ ، ص ٣٨٢ و ج ٧ ، ص ٧١ .

(١٢٣) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ٤٧ ، ص ١٥١ .

(١٢٤) احمد ، الزهد ، ج ٢ ، ص ٥٩ . الأصبهاني ، حلية الأولياء ، ج ١ ، ص ٢٢٤ .

(١٢٥) ابن أبي الدنيا ، إصلاح المال ، ص ٩٥ .

(١٢٦) الحلس : كساء رقيق يوضع على ظهر الدابة ويكون بين ظهر الدابة والبرذعة . ابن حجر ، فتح الباري ، ج ٧ ، ص ١٣٧ .

(١٢٧) القعب : قدح مدور مصنوع من الخشب . ابن حجر ، هدي الساري ، ص ١٧٠ .

(١٢٨) ابن عبد البر ، التمهيد ، ج ١٨ ، ص ٣٢٨ . الشعراني ، لواقح الأنوار ، ص ١٣٣ .

(١٢٩) مشهور ، الاستثمار ، ص ١٠٨ . المصري ، مقومات الاقتصاد ، ص ٢٢ .

(١٣٠) مشهور ، الاستثمار ، ص ١٠٨ . المصري ، مقومات الاقتصاد ، ص ٢٢ .

(١٣١) ينظر : ابن قتيبة ، تأويل مختلف الحديث ، ص ٢٧٣ . ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٢ ، ص ٢٣٦ .

(١٣٢) ابن أبي الدنيا ، إصلاح المال ، ص ٧٣. الطبراني ، المعجم الكبير ، ج ١٢ ، ص ٢٣٨ . القضاعي ، مسند الشهاب ، ج ٢ ، ص ١٤٩ .

(١٣٣) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٢ ، ص ١١٧ .

(١٣٤) ابن أبي الدنيا ، إصلاح المال ، ص ٩٥ . البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٦ ، ص ١٥٣ .

(١٣٥) واحسب ان الصحابي كان يحرص على دعوة المجذومين لأنه كان يرى نفور الناس منهم خشية العدوى منهم .

(١٣٦) ينظر : ابن أبي شيبة ، المصنف ، ج ٥ ، ص ١٤١ .

(١٣٧) السيوطي ، الدر المنثور ، ج ٢ ، ص ٢٨ .

(١٣٨) القديد : اللحم المملح المجفف في الشمس . ينظر : ابن الأثير ، النهاية ، ج ٤ ، ص ٢٢ .

(١٣٩) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٢١ ، ص ٤٣٩ .

(١٤٠) مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص ٤٢ . احمد ، المسند ، ج ٥ ، ص ١٤٩ و ١٥٦ . الترمذي ، سنن ، ج ٤ ، ص ٢٧٤ .

(١٤١) جندب بن جنادة بن كعيب أبو ذر الغفاري ، صحابي جليل كان خامس من اسلم ، وأول من حيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحية الإسلام ، توفى سنة ٣٢ هـ . ينظر : الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ٣ ، ص٤٠٥ .

(١٤٢) ابن أبي الدنيا ، إصلاح المال ، ص ٦٣ . ابن حبان ، صحيح ، ج ٢ ، ص ٢٦٩ .

(١٤٣) الحاكم ، المستدرك ، ج ٣ ، ص ٣٧٨ . الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج ٩ ، ص ١٤٨ . وأشارت المصادر إلى ان الرسول سماه طلحة الفياض لكثرة ما كان ينفقه في سبيل الله .

(١٤٤) ابن أبي الدنيا ، إصلاح المال ، ص ٤٦ . ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ١٨ ، ص ١٩٣ .

(١٤٥) ابن أبي الدنيا ، إصلاح المال ، ص ٤٧ .

(١٤٦) الأصبهاني ، حلية الأولياء ، ج ١ ، ص ٢٠٠ . ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٢ ، ص ٤٤٠ . الذهبي ، سير ، ج ١ ، ص ٥٤٨ . بينما قال ابن سعد : إذا أصاب الشيء اشترى به لحماً ثم دعا المحدثين فأكلوه معه . الطبقات ، ج ٤ ، ص ٨٩ .

(١٤٧) الأصبهاني ، حلية الأولياء ، ج ٢ ، ص ١٧٣ . الذهبي ، سير أعلام ، ج ٤ ، ص ٢٣٨ .

(١٤٨) الطبراني ، المعجم الكبير ، ج ٧ ، ص ٢١٩ . الدارقطني ، سنن ، ج ٣ ، ص ٢٠٩ .

(١٤٩) احمد ، المسند ، ج ٥ ، ص ٣٥٣ . البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٧ ، ص ١٣٥ . الحاكم ، المستدرك ، ج ٢ ، ص ١٦٣ .

(١٥٠) يخطر : أي يتبختر بمشيته . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٢٤٩ .

(١٥١) ابن أبي الدنيا ، إصلاح المال ، ص ٣٤ . الهندي ، كنز العمال ، ج ١ ، ص ٤٠٢ .

(١٥٢) القضاعي ، مسند الشهاب ، ج ١ ، ص ٨٣ . السيوطي ، الجامع الصغير ، ج ٢ ، ص ١٣٣ .

(١٥٣) سورة الأنفال ، آية ٦٠ .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً : المصادر :

ابن الأثير ، أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد (ت٦٠٦هـ).

١- النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر احمد و محمود محمد (القاهرة، المكتبة الإسلامية، ١٩٦٣م).

احمد ، أبو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل (ت٢٤١هـ).

٢- الزهد (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٣).

٣- المسند (بيروت ، دار صادر ، د.ت).

الأصبهاني ، أبو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد (ت٤٣٠هـ).

٤- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (بيروت، دار الكتاب العربي،١٤٠٥هـ).

البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت٢٥٦هـ).

٥- صحيح البخاري، مراجعة : د. مصطفى ديب (بيروت ، دار ابن كثير، ١٩٨٧م).

البعلي ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن الفضل (ت٧٠٩هـ).

٦- المطلع على أبواب المقنع، تحقيق : محمد بشير (بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٨١م).

البيهقي ، أبو بكر احمد بن الحسين بن علي (ت٤٥٨هـ).

٧- السنن الكبرى (بيروت ، دار الفكر ، د.ت).

الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩هـ).

٨- سنن الترمذي ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف (بيروت ، دار الفكر ،١٩٨٣م).

ابن تيمية ، أبو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (ت٧٢٨هـ).
٩- السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية (الرياض ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف ، ١٩٩٨).
١٠-مجموع الفتاوى ، جمع : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (المدينة المنورة ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، ٢٠٠٤).
ابن الجعد ، أبو الحسن علي بن الجعد (ت٢٣٠هـ).
١١-مسند ابن الجعد ، تحقيق : الشيخ عامر احمد حيدر (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م).
ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ).
١٢-زاد المسير في علم التفسير ، تحقيق: محمد عبد الرحمن عبد الله (بيروت، دار الفكر ، ١٩٨٧م).
١٣-مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، تحقيق : حلمي محمد (القاهرة ، دار ابن خلدون ، ١٩٩٦).
الحاكم ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه (ت٤٠٥هـ).
١٤-المستدرك على الصحيحين ، تحقيق: د. يوسف المرعشلي (بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٦هـ).
ابن حبان ، أبو حاتم محمد بن حبان بن احمد (ت ٣٥٤هـ).
١٥-صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق : شعيب الارناؤوط (بيروت، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٧م).
الحبيشي ، محمد بن عبد الرحمن (ت ٧٨٦ هـ) .
١٦-البركة في فضل السعي والحركة (بيروت ، دار المعرفة ، ١٩٧٨).
ابن حجر ، أبو الفضل احمد بن علي بن محمد (ت٨٥٢هـ).
١٧-فتح الباري شرح صحيح البخاري (بيروت، دار المعرفة، د.ت).
١٨-هدي الساري مقدمة فتح الباري (بيروت، دار المعرفة، د.ت).
ابن أبي الحديد ، أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد(ت٦٥٦هـ).
١٩-شرح نهج البلاغة، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٩م).
الحلبي ، أبو الحسن علي بن إبراهيم بن احمد (ت١٠٤٤هـ).
٢٠-إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون(بيروت ، دار المعرفة،١٤٠٠هـ).
الخلال ، احمد بن محمد بن هارون (ت ٣١١هـ) .
٢١-الحث على التجارة والصناعة (الرياض ، دار العاصمة ، ١٩٨٧).
ابن خلدون ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت٨٠٨هـ).
٢٢-المقدمة (بغداد ، مكتبة المثنى ، د . ت) .
الدارقطني ، أبو الحسن علي بن عمر بن احمد (ت٣٨٥هـ).
٢٣-سنن الدارقطني ، تحقيق : مجدي منصور(بيروت ، دار الكتب العلمية ،١٩٨٥م) .
أبو داود ، سليمان بن الأشعث بن إسحاق (ت٢٧٥هـ).
٢٤-سنن أبي داود ، تحقيق : سعيد محمد (بيروت، دار الفكر، ١٩٥٢م).
ابن أبي الدنيا ، عبد الله بن محمد بن عبيد (ت ٢٨١هـ) .
٢٥-إصلاح المال ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا (بيروت ، المؤسسة الثقافية ، ١٩٩٣) .
الديلمي ، أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه (ت٥٠٩هـ).

٢٦-فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب ، تحقيق: سعيد بسيوني (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٦م).
الذهبي ، أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ).
٢٧-سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٣م).
٢٨-تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق : د . عمر عبد السلام تدمري (بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٩٩٠).
الرازي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن (ت٦٠٦هـ).
٢٩-مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (القاهرة، المطبعة البهية المصرية، ١٩٣٨م).
الزبيدي ، أبو الفيض محمد بن محمد (ت١٢٠٥هـ).
٣٠-تاج العروس من جواهر العروس (بيروت ، مكتبة الحياة، د.ت).
الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد (ت٥٣٨هـ).
٣١-أساس البلاغة (القاهرة، مطابع الشعب ، ١٩٦٠م).
السرخسي ، أبو بكر محمد بن احمد بن سهل (ت٤٨٣هـ).
٣٢-المبسوط ، تصحيح جماعة من العلماء (القاهرة، مطبعة السعادة، ١٣٢٤هـ).
ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع (ت٢٣٠هـ).
٣٣-الطبقات الكبير (بيروت، دار صادر ، د.ت).
السيوطي ، أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (ت٩١١هـ).
٣٤-تاريخ الخلفاء (بيروت ، دار ابن حزم ، ٢٠٠٣).
٣٥-الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير (بيروت، دار الفكر ، ١٩٨٥م).
٣٦-الدر المنثور في التفسير بالمأثور (جدة ، مطبعة الفتح، ١٣٦٥هـ).
الشعراني، عبد الوهاب بن احمد بن علي (ت٩٧٣هـ) .
٣٧-لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية (القاهرة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٧٣).
الشيباني ، أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد (ت١٨٩هـ).
٣٨-الاكتساب في الرزق المستطاب، قدم له وعلق عليه : الشيخ محمد عرنوس (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٦م).
ابن أبي شيبة ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم (ت٢٣٥هـ).
٣٩-المصنف في الأحاديث والآثار، علق عليه: سعيد اللحام (بيروت، دار الفكر، ١٩٨٨م).
الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن احمد بن أيوب (ت٣٦٠هـ).
٤٠-المعجم الأوسط ، تحقيق: طارق عوض الله محمد وعبد الحسن إبراهيم (القاهرة، دار الحرمين، ١٤٠٥هـ).
٤١-المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي (الموصل، مكتبة العلوم والحكم ، ١٩٨٣م).
الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد (ت٣١٠هـ) .
٤٢-جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تصحيح : صدقي جميل العطار بيروت، دار الفكر، ١٩٨٥م).
ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت٤٦٣هـ).
٤٣-التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى احمد ومحمد عبد الكبير (الرباط، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ١٣٨٧هـ).

ابن عبد ربه، أبو عمر احمد بن محمد (ت٣٢٨هـ) .
٤٤-العقد الفريد، تصحيح : احمد أمين واحمد الشريف، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، (القاهرة، ١٩٦٥م) .
ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ).
٤٥-تاريخ دمشق الكبير ، تحقيق : علي شيري (بيروت ، دار الفكر ،١٩٩٥م).
العيني ، أبو محمد محمود بن احمد (ت٨٥٥هـ).
٤٦-عمدة القاري في شرح صحيح البخاري(بيروت ، دار إحياء التراث ، د . ت).
الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد (ت٥٠٥هـ).
٤٧-إحياء علوم الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت، د.ت) .
الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمر (ت١٧٠هـ).
٤٨-العين ، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي و د . مهدي المخزومي (القاهرة، دار مكتبة الهلال ، د.ت).
الفيروزآبادي ، أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد (ت٨١٧هـ).
٤٩-القاموس المحيط والقابوس الوسيط (بيروت، دار العلم للجميع، د.ت).
ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ).
٥٠-تأويل مختلف الحديث (بيروت ، دار الكتب العلمية ، د . ت) .
القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر (ت٦٧١هـ).
٥١-الجامع لأحكام القرآن (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٥م).
القضاعي ، محمد بن سلامة (ت ٤٥٤هـ).
٥٢-مسند الشهاب ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٥).
ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ).
٥٣-تفسير القرآن العظيم (بيروت، دار إحياء الكتب العربية، د.ت).
ابن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد (ت٢٧٥هـ).
٥٤-سنن ابن ماجة ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت، دار الفكر، د.ت) .
الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت٤٥٠هـ).
٥٥-النكت والعيون ، تحقيق : السيد بن عبد المقصود (بيروت ، دار الكتب العلمية ، د . ت).
المزي ، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف (ت٧٤٢هـ) .
٥٦- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق : د . بشار عواد معروف (بيروت ، مؤسس الرسالة ، ١٩٨٥م) .
مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم (ت٢٦١هـ).
٥٧-صحيح مسلم ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت ، دار إحياء التراث العربي، ١٩٥٤م).
المقريزي ، احمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ).
٥٨-إمتاع الأسماع بما للنبي صلى الله عليه وسلم من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ، تحقيق : محمد عبد الحميد (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٩).
ابن منظور ، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي (ت٧١١هـ).
٥٩-لسان العرب (بيروت ، دار صادر ، ١٩٥٧م).
النحاس ، أبو جعفر احمد بن محمد بن إسماعيل (ت٣٢٨هـ).

٦٠-معاني القرآن، تحقيق: الشيخ محمد بن علي الصابوني (مكة المكرمة، منشورات معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ، ١٩٨٨م).
النووي ، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري (ت٦٧٦هـ).
٦١-شرح النووي على صحيح مسلم (بيروت، دار الكتاب العربي، د.ت).
الهندي ، علي بن حسام الدين بن عبد الملك (ت٩٧٥هـ).
٦٢-كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق : الشيخ بكري حياني والشيخ صفوة السقا (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٩م) .
الهيثمي ، أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان (ت٨٠٧هـ).
٦٣-مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (بيروت، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٨م) .

ثانياً : المراجع :

الجمال ، محمد عبد المنعم.
٦٤- موسوعة الاقتصاد الإسلامي (القاهرة، دار الكتب الإسلامية . بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٠م).
الصلابي ، محمد (الدكتور) .
٦٥- فصل الخطاب في سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب(دمشق ، دار ابن كثير ، ٢٠٠٣م) .
٦٦- تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان (القاهرة ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ،٢٠٠٢).
٦٧- عبد الباقي ، محمد فؤاد .
٦٨- المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم (بيروت ، دار الفكر ، ١٩٨٦).
الفنجري ، محمد شوقي (الدكتور)
٦٩- المذهب الاقتصادي في الإسلام (القاهرة ن مكتبة مدبولي ، ١٩٧٧).
مشهور ، أميرة عبد اللطيف (الدكتور).
٧٠- الاستثمار في الاقتصاد الإسلامي (القاهرة، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٠م).
المصري ، عبد السميع.
٧١- مقومات الاقتصاد الإسلامي(القاهرة، دار الطباعة والنشر الإسلامية، ١٩٩٠م).